وهو تغيير صورة اليهودي بحيث يعامل (هو او هي) كانسان . بيد ان الصهيونية لفرط حماستها افلحت ، في تصاريحها **العامة** على الاقل ، في تغيير صورة اليهودي من كائن « دون البشر » الى كائن « فوق البشر » . وهذا خطأ خطير جدا ، وستستمر المشكلة قائمة بالنسبة الى اليهود وغير اليهود على السواء، في الشرق الاوسط والمناطق الاخرى ، الى ان يعامل اليهود كما تعامل جميع الكائنات البشرية — اي الى ان ينظر اليهم كبشر ذوي صفات حسنة ورديئة ، قادرين على العظمة ولكنهم قادرون ايضا على الخطأ ، مزيج من القوة والضعف ، من اللطف والوحشية ، من الشجاعة والجبن ، الخ...

الجدول رقم (٥) يعكس مدى التحسن في التقارير الصحافية الاميركية عن الشرق الاوسط في ١٩٧٣ . وهكذا لم يكن ثمة شجب للزعماء العرب — ويمثل هذا تغييرا ملحوظا عن الاعوام السابقة . في الماضي ، بالطبع ، كان الرئيس عبد الناصر ، هدفا سهلا ينحى عليه باللوم لجميع « المتاعب » في الشرق الاوسط . ويبدو ان خلفه انور السادات قد تجنب اثارة عداء وسائل الاعلام الغربية . وفي الواقع ، تلقى السادات بعض الثناء ، وان يكن ثناء ضئيلا ، من اوساط معينة . وربما كان الامر الاهم هو انه لم يتعرض لاي نقد في اعمدة افتتاحيات هذه المجلات(١٨)!

ويظهر تحليل الجداول ان وسائل الاعلام الاميركية لم توقف بحال من الاحوال كل النقد أو الشجب للدول العربية المختلفة . الا ان كمية التقارير الصحافية الموالية للعرب ، في حال **النيويورك تايمز** على الاقل ، كاد يوازي المواد المنتقدة للعرب — وهذا تحسن كبير ! كذلك في حين يستمر اعتبار انتقاد اسرائيل مجرما ، فانه واضح من جداولنا ان انخفاضا أكيدا ومهما في الموقف الموالي لاسرائيل سابقا قد حصل في ١٩٧٣، باستثناء التقارير الصحافية في مجلة **نيشن** . ومن الواضح ان تفتيت التحيز لاسرائيل لم يؤد الى كسب الموالاة للعرب . بدل ذلك ، وبحق ، تحولت وسائل الاعلام الى موقف حيادي — متوازن أكثر حول قضايا الشرق الاوسط . ولا يعني هذا ان الحالة مثالية ، بل يعني ان بداية قد تحققت في محاولة عرض العرب كبشر — وليس كمجرد أعداء لاسرائيل أو كمثيري متاعب للولايات المتحدة والغرب بوجه عام . ومع هذا يبقى من الواجب تحقيق أشياء كثيرة قبل ان تتم الصحافة واجباتها على نحو صحيح . مثال ذلك انه في حين أقرت وسائل الاعلام بوجه عام « بتحطيم الاساطير » حول الشرق الاوسط، فانها لم تكد تثير الاسئلة المهمة التالية ، ناهيك ببحثها في العمق: ١ — من الذي خلق وشجع هذه الاساطير وكيف ؟ ٢ — ماذا كانت النتائج السياسية التي ترتبت على مثل هذه الافتراضات الخاطئة ؟ ٣ — ما هي الاساطير الاخرى التي تحتاج الى تحطيم **قبل** ان يفضحها نزاع رئيسي آخر؟ ٤ — هل هناك أساطير جديدة تتطور وتزداد انتشارا ؟ ٥ — ماذا يمكن فعله لايقاف خلق الاساطير والشروع في تقديم تقارير دقيقة صحيحة عن الشرق الاوسط ؟ ٦ — الا ينبغي على المعارضة السياسية ان تنتقد وتوبخ الحكومة لاخفاقها الذريع هذا في تقييم وضع خطر في منطقة استراتيجية ؟

ان سؤالا واحدا على الاقل (هو الاول) لم يطرح لان الجواب كان معروفا ومحرجا تماما ؛ وكانت وسائل الاعلام نفسها ، كما أظهرنا ، بعلمها او بغير علمها ، وسيلة رئيسية لخلق وبث الاساطير حول الشرق الاوسط . وقد حطمت حرب ١٩٧٣ بعض هذه الاساطير الى حد ان وسائل الاعلام **اضطرت** الى الانتباه اليها . ولكن ماذا بشأن الاساطير الاخرى ؟ مما لا ريب فيه انه حان الوقت لاطلاع الشعب الاميركي على الطبيعة الحقيقية للمشكلة في الشرق الاوسط . من هم الفلسطينيون ؟ وكيف أضحى